(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
في بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ١ ذي القعدة سنة ١٣١٦ موافق ١ و١٣ آذار سنة ١٨٩٩

إجمال الأحوال

علم قراء الثمرات مما أبنّاه في مقالتنا الافتتاحية الماضية أن إنكلترا قد أنذرت الأمير فيصل بن تركي حاكم عمان وخوّفته شرّ العواقب إذا هو أجّر فرنسا ثغر «جسّه» الواقع على خمسة أميال من مسقط المتخذة مستودعًا للفحم في الظاهر إذ ترى في هذا العمل إجحافًا في حقوقها بل عقبة في سبيل تقدمها في تلك الأصقاع التي تود أن لا ترى لها فيها شريكًا ولا مزاحمًا بل النفوذ المطلق عليها وعلى كنوزها العظيمة بيد أن فرنسا قد أظهرت في هذه المسألة من الحزم ما لم تظهره في حادثة فشودة التي خذلت بها أمام مناظرتها خذلانًا لم ترَ مثله إلا في الحرب الألمانية الفرنسوية كما صرّح بذلك رجال الفرنسيس أنفسهم فلذا أوجس هؤلاء خيفةً من أن يطمع رجال الدهاء بتسوية جميع المشاكل القائمة بين الدولتين - الإنكليزية والفرنسوية - على الوجه الذي سويت به فشودةفيزدادون عارًا وشنارًا فهاجت الجرائد الفرنسوية لإنذار إنكلترا وماجت وقامت وقعدت ونشرت حكومتها بيانًا شبيهًا بالرسمي جاء فيه أن فرنسا ما طلبت سوى رصيف للفحم أشبه برصيف إنكلترا مما تعترف لها به معاهدة سنة ١٨٦٢ وأنها محقة في طلبه.

ويستفاد من المصادر الإنكليزية أن الموسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا قد صرح في مجلس النواب الفرنسي بأن إنكلترا قد اعترفت دون توقف ولا تردد بأن حقوق فرنسا مساوية بالتمام لحقوق إنكلترا في ساحل مسقط وزاد على ذلك قوله: إن إنكلترا لم تكن في الوقت الذي كانت الحكومتان - الإنكليزية والفرنسوية - تتخابران فيه لتحديد مناطق نفوذها في أفريقية مما هو دليل اتحاد دائم كافل بمصالح الدولتين الجوهرية لتستطيع المصادقة على مداخلة أحد وكلائها مداخلة مخالفة للآداب قام بها من تلقاء نفسه والتي من أجلها أعربت لنا الحكومة الإنكليزية عن أسفها الشديد اهـ.

ذلك ما روته «روتر» عن الوزير الفرنسي وقالت «هافاس» أن الموسيو دلكاسه قد صرّح في مجلس النواب بأن إنكلترا قد تعجلت في الاعتراف بحق فرنسا في إقامة مستودع للفحم في مسقط وأظهرت أسفها لما فعله الوكيل الإنكليزي. وكأن جريدة التيمس قد احست بأن كلام «هافاس» لا يخلو من تهكم فعقدت للحال فصلًا أبانت فيه ما هنالك من الفروق والاختلافات بين الموسيو دلكاسه وبين جواب اللورد جورج هملتون وزير الهند على السؤال الذي ألقي عليه منذ مدة في مجلس العموم الإنكليزي بشأن مسألة مسقط - إذ أبطل الامتياز الفرنسوي وزعم أن حكومة عمان مرتبطة فيما عدا معاهدة سنة ١٨٦٢ بمعاهدة خاصة نحو إنكلترا وذلك فيما يتعلق بنقل ملكية أراضيها إلى غير ذلك مما يعلمه القراء - فقالت «أي التيمس» أنه إذا كان البيان الأخير صحيحًا كان العمال الهنديون جديرون بالمدح لا بالتنديد وإنكار ما فعلوه وختمت كلامها هذا بقولها: إن تيقظ هؤلاء العمال قد أسقط - على ما يظهر - مشروعات فرنسا الأصلية.

على أن المستر برودريك أحد أعضاء مجلس العموم في لندرا صرح أخيرًا بأن وكيل فرنسا في مسقط قد نال إيجار محطة الفحم في شهر آذار من سنة ١٨٦٢ وأن وكيل إنكلترا ثمة لم يبلغه هذا الخبر حتى عامنا هذا وأن الحكومة الإنكليزية لم تعرب عن عاطفة الاستنكار لعمل وكيلها الذي لم يجر إلا على ما رسمته هي له وأن الموسيو ديلكاسه وزير خارجية فرنسا قد نسي أن يذكر أنه قال للسير إدموند مونسون سفير إنكلترا بباريز خلال شهر تشرين الأول الماضي بل في عهد أقرب منه أنه لم يسمع بذكر مشروع يقصد به إلى استيلاء فرنسا على أراض في ساحل مسقط فلهذا يظهر أن وكيل فرنسا قد تجاوز حد التعليمات والأوامر الصادرة إليه من حكومته.

وبالجملة فقد قضي الأمر ونالت فرنسا متمناها من حكومة عمان بالرغم ع إنذارات إنكلترا وتهويلاتها وذلك على حسب الشروط التي نالتها هذه من قبل.

والذي يهمنا بعد هذا أن يعلم أمير عمان وغيره أن الزمن قد علّمنا وأرشدنا إلى أن الأوربي ما وطئ أرضًا إلا وكانت علامات قدمه فيها علامة وضع اليد عليها وسواء في ذلك إنكلترا وفرنسا وغيرهما وأن الاتكال على اختلاف القوم وتنازعهم هو عين الوهن والعجز قد يتفقون في الباطن جريًا مع المصالح وإن كانوا في الظاهر مختلفين كما هو الحال في الصين إذ مع اختلافهما العجيب وتنازعهم الغريب الذي كاد يفضي إلى اتقاد نيران الحرب بين الدول ترى كلًّا منهن نائلة ما تمني به نفسها وأصبحت الحكومة الصينية التي انحازت تارة إلى روسية وطورًا إلى إنكلترا لا تدري الآن ماذا تفعل فإن أرضت هذه أغضبت تلك وهكذا حتى تتقطع أوصالها قطعة بعد أخرى ولم يكفها نابها من الدول الأربع - روسية وإنكلترا وفرنسا وألمانيا - بل قامت الآن إيطاليا تحذو حذو أخواتها رجاء نيل قطعة أو قطع من الأرض تعوض بها ما خسرته في الحبشة.

تطلب إيطاليا الآن من الحكومة الصينية التنازل إما على سبيل الإيجار - ويخجل العالم المتدن اليوم أن يقول على سبيل النهب والنصب - عن خليج ساغون في جنوبي نينكبو من أعمال الصين مدفوعة بذلك على ما يظهر من قبل إنكلترا فقد نشرت جريدة التيمس مقالة افتتاحية أظهرت فيها الولاء والمجاملة لإيطاليا فيما طلبته من الصين ولكنها أعربت عن أملها بأن تغتنم وزارة الخارجية الوقت الواجب للعمل في المسألة الصينية قبل أن يفوت لأجل أن الصين آخذة في الانحلال ومستقبل ملك الشعوب التي تعرف ماذا ينبغي أن تفعل وذلك لعمري برهان جليٌّ على صحة ما قلناه آنفًا من باتفاق القوم على تجزئة المملكة الصينية باطنًا مما لا يمتري فيه كل ذي لب.

ويقول مكاتب التيمس في بكين أن طلب إيطاليا يتضمن التنازل لها عن ثلاث جزر على مقربة من الساحل مع تخويلها الأفضلية لأجل إنشاء السكك الحديدية واستغلال المناجم في منطقة من النفوذ تشتمل على ثلثي مقاطعة تيكبانغ من الجنوب.

ويرجحون أن الصين سترفض طلب إيطاليا لأن الصينيين يظنون أن إنكلترا هي التي دفعتها إلى هذا الطلب لتفتح سياسة تجزئة الصين واقتسامها على أن جريدة الديلي كرونيكل روت من أنباء رومية عن مصادر رسمية مؤداها أن شرذمة من الجند الإيطالي قد نزلت في (ساغون) واستولت عليها.

وتقول جريدة التيمس أن هذا الفعل قد أغاظ فرنسا كثيرًا وأثار حنقها حتى أن سفيرها في بكين قد أنذر وزارة خارجية الصين بمطالب إيطاليا ونصح لها بأن ترفض في الحال غير أن شركة (روتر) روت إثر ذلك عن أنباء باريز خبرًا مغزاه أن فرنسا كذبت تكذيبًا باتًّا ما قالته التيمس وأنها لم تنصح قط وزارة الخارجية الصينية برفض مطالب إيطاليا بل استحسنتها ولا ندري على أي الخبرين الإنكليزيين نعول ونصدق.

أما حكومة الصين فقد روت عنها شركة (روتر) أنها أجابت سفير إيطاليا جوابًا مفرغًا في قالب الاحتقار والازدراء ولهذا أبى السفير أن يخابر وزارة الخارجية الصينية توًّا بمطالب دولته.

هذا ويعلم القراء الكرام أن الحكومة الصينية عقدت قرضًا مع إنكلترا فاحتجت روسية عليها بدعوى أن شروطه مخالفة للعهود والمواثيق فأنكرت وزارة خارجية الصين ذلك متبرأة مما ذهبت إليه روسية التي أوعزت لسفيرها أن يكرر احتجاجه بلهجة أشد وأقوى. والظاهر أن فرنسا متفقة مع حليفتها بهذا الشأن وأبلغ سفيراهما الحكومة الصينية أن بحارة دولتيهما سيبرحون العاصمة الصينية قريبًا كما أن البحارة الأميركيين أصبحوا على أهبة الرحيل.

والخلاصة فإن الصين واقعة في حيص بيص ولا بد أن تنال منها كل دولة ما تشتهيه رغبًا أو رهبًا طوعًا أو كرهًا عاجلًا أو آجلًا.

الانتقاد والجرائد

الانتقاد من أهم وظائف الصحائف سواء على العمال والأعمال وغيرهما مما فيه فائدة عامة للوطن وبنيه. وللانتقاد فوائد جمة ربما فصّلناها في عدد آتٍ (إن شاء الله) غير أنه يسوؤنا وأيم الله أن نرى جرائدنا - والثمرات في مقدمتها - تكاد تكون خلوًّا من كل انتقاد صحيح خالٍ من شائبة المرض النفساني ووصمة الغرض الذاتي شأن السواد الأعظم من الشرقيين في هذا العصر سواءٌ في كليات الأمور وجزئياتها فترى كلًّا منا لا يعبأ إلا بما يعود على نفسه بالفائدة وإن قلت ضاربًا صفحًا عن المنفعة العامة وإن جلت إلى غير ذلك مما تكون نتيجته ولا ريب ما نحن فيه الآن وليس بعد الحس والمشاهدة من برهان.

كما أن الجرائد الصادقة مطالبةً بهذا الشأن الجليل كذلك كل عاقل من عقلاء الأمة وفضلائها مطالب به وباطلًا يظن الظانون بأن على الجرائد وحدها ولا سيما جرائدنا - معرفة الماجريات كلها دقيقها وجليلها قاصيها ودانيها ولو أمعنت النظر وأنعمت الفكر في جرائد أوربا الخطيرة لألفيتها فضلًا عن كثرة كتّابها ووفرة مراسليها مما تعجز عن عشر معشاره جرائدنا لما بين الاثنين من الفرق المالي ورفيع المنزلة - إذ ينظر الأوربيون إليها بغير العين التي ينظر بها قومنا إليها - قد لا تخلو نسخة منها من رسائل قرائها هذا يشكو عاملًا وذاك يقصّ غريبة وآخر يبدي رأيًا ربما ينتج من ورائه فوائد جمة للدولة والأمة إلى غير ذلك مما نرى جرائدنا ويا للأسف محرومة منه كله. ولو جاءت رسالة لما رأيت فيها غير الإطراء بالعامل الفلاني أو المذمة بغيره دون بيان الأعمال الحسنة التي استحق الممدوح مدحه عليها ولا السيئة التي استحق المذموم ذمه عليها محتمًا عليك نشره برمتها بل بحروفها وقد تكون مغلوطة الألفاظ مقلوبة المعنى

والأنكى من ذلك كله أن هذا المراسل الأديب يحرّض صاحب الجريدة على إغفال اسمه تاركًا كل تبعة عليها ولو لم يكن غير الرياء والنفاق لكفى ولا نقصد بكلامنا هذا الحط من كرامة المراسلين الأفاضل الذين يؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة - وقليلٌ ما هم -.

فإلامَ يا قوم ونحن في هذه الغفلة وحتامَ لا نعمل الفكرة ونلقي عن عواتقنا رداء الكسل والخمول وننظر بعين البصيرة إلى ما أصبحنا فيه من التقهقر علمًا وصناعةً تجارة وزراعةً أما آن لذوي الأبصار أن ينتبهوا أما حان لذوي العقول أن يتفكروا ما هذا اليأس وما هذا القنوط.

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيبٌ سوانا

يا سبحان الله ما هذه القوى المتفرقة التي لا تجدي فتيلًا مع علمنا أن القوة الواحدة هي التي يمكن لها القيام بحقوق الكل وأن لا فائدة من القوى المتفرقة مهما جلت وكثرت.

إن الأمم الكبيرة إذا اعتراها ضعفٌ لافتراق في الكلمة وغفلة عن عاقبة لا تحمد أو ركون إلى راحة لا تدوم أو افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة أخرى أزعجتها ونبهتها بعض التنبيه فإذا توالت عليها وخزان الحوادث وأقلقتها آلامها فزعت إلى استبقاء الموجود فضلًا عن رد المفقود ولم تجد بدًّا من طلب النجاة من أي سبيل وعند ذلك تحسُّ بقوّتها الحقيقة وهي ما تكون بالتئام أفرادها والتحام آحادها وإن الإلهام الإلهي والإحساس الفطري والتعليم الشرعي يرشدها أن لا حاجة لها إلا إلى ما وراء هذا الاتحاد وهو أكبر شيء عليها.

رويدًا أيها القلم رويدًا لا تحد بنا عن صراط الموضوع وأيّ موضوع أجلّ من اتحاد الكلمة وجمع شتاتها مما به إلا بغيره حياتنا حياتنا حياة طيبة لا أن نكون أمواتًا في صورة أحياء فلا تثريب علينا والحالة هذه إذا كان هذا الموضوع الجليل ضالتنا المنشودة وبغيتنا المقصودة التي نحوم حولها كل آن ونرددها كل زمان على أن ما نراه الآن من تيقظ عقلاء الأمة شرقًا وغربًا وتحريها الدواء الناجع الذي أرشدنا التاريخ الصحيح وحوادث الأيام وماجرياتها على أنه (أي الدواء) هو الاعتصام بالدين المبين ونبذ البدع ظهريًّا والاقتداء بالأسلاف الكرام الذين دوّخوا البلاد والأمصار ودانت لهم رقاب الأمم. لعمرك إن تمسكنا بهذا الحبل المتين يجعلنا إذ ذاك على يقين بأن هذه القوى المتفرقة لا تلبث أن يجتمع شملها وينضم نشرها وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

ولنعد إلى الموضوع فقد سرّنا والله ما رأيناه هذه الأيام من انتقاد بعض جرائد العاصمة على بعض الشؤون مما يخال لنا أن هذه الصحف لا تلبث أن تخطو خطوة كبيرة في سبيل التقدم والنجاح فتكون قدوة لغيرها. والعاقل لا ييأس من عدم الإنتاج وحصول الثمرة في أقرب آن إذ إعادة القول مرة بعد أخرى لا بد أن يؤثر ولو بعد حين وقد قيل

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه

وليس عليه أن تتم المقاصد

وها نحن ننقل كلام رصفائنا الأفاضل اعترافًا بالفضل وتنشيطًا للقائل.

(المعارف في الولايات)

قالت رصيفتنا «المعلومات» التركية الغراء من فصل طويل بحثت فيه عن أحوال المعارف في الولايات ما محصله:

نرى الولايات العثمانية القريبة من دار السعادة مترقية أكثر من الولايات البعيدة الآخرة بتقهقر وانحطاط عجيبين يجب تلافيهما لأن هذه الولايات تتأثر على الدوام من أعمال المفسدين كما لا يخفى خلافًا للولايات القريبة ولعمري إن منشأ هذا التأثير هو الجهل ولذا كان الاهتمام بنشر المعارف فيها من الأمور الواجبة التي لا يجوز إهمالها قطعيًّا إلى أن قالت:

إن الوالي مسؤول عن نمو المعارف التي وليها وأنه إنما يعرف بأعماله لا بأقواله فإذا أبقى في ولايته مآثر علمية كانت له شاهدة على أنه كان عادلًا محبًّا للعلم وإلا فلا بدّ من الحكم عليه بأنه كان من الجاهلين أو الذين لا يهمهم ارتقاء أمتهم وبلادهم اهـ.

نقول: إن البحث عن المعارف في الولايات لمن أجلّ المباحث وأجدرها بالاعتناء إذ ما نهضت أمة من الأمم وارتقت مراقي الحضارة والعمران لا

بالعلوم والمعارف وما تدنّت وتقهقرت ثم انقرضت إلا باستيلاء الجهل عليها أو على القابضين زمام أعمالها وشؤونها ونحن مع اعترافنا بما أبانته رصيفتنا وتقديرنا كلامها حق قدره لاعتقادنا أن بهذه المباحث اجتناء فرائد الفوائد على أنه يلزم للباحث في هذا الشأن الوقوف على كثير من الحقائق لأن الحكم على ظواهر الأمور قد لا يخلو من الزلل.

(الشهبندريات العثمانية)

قالت زميلتنا «إقدام» الغراء من فصل مهم بحثت فيه عن الشهبندريات العثمانية فقالت ما مفاده:

معلومٌ أن الغرض من إنشاء الشهبندريات إنما هو السعي في تسهيل أسباب التجارة وتوسيع نطاق الفوائد والمنافع بين الدول ولذا نراهنّ ينظرن أولًا إلى حالة البلاد التي يرغبن إقامة وكيل لهنّ فيها حتى إذا وجدنها صالحة نافعة بادرن إلى إنشاء تلك الوكالة فيها.

ولما كان مركز الخلافة العظمى المرجع الوحيد الرابط لجميع بلاد الإسلام كان من الضروري المتعين السعي فيما يؤكد العلائق ويوثق عراها بينه وبين جميع البلاد التي يسكنها مسلمون كما تفعله الحكومة الآن.

ودليلنا على ما قلناه هو ما نراه من وكالة دولتنا العليَّة في أقطار الهند والجاوه وغيرهما من الأقطار النائية واعتنائها في أحكام الروابط وتوثيقها. وفي عزم الحكومة تعيين شهبندر لها في ثغر سنغابور أهم المواقع التجارية لوقوعه على ملتقى البحر المحيط الهندي والمحيط الكبير وكثرة السفن الواردة إليه من جميع البلدان. والهمة مصروفة لانتقاء رجل من أولي الدراية والديانة والحزم عارفًا بوجوه السياسة وأحوال الوقت مدربًا سديد الرأي وقاد الفكر مما تتطلبه وظيفة مهمة كهذه لأن أهالي سنغابور معروفون بالصلاح والدين فلا ينبغي أن يُرسل من لدن الخلافة الكبرى إلى بلاده إلا من توفرت فيه الصفات التي أبنّاها ليعلي منار الإسلام ويستطيع القيام بوظيفته بحقٍّ.

ثم انتقدت رصيفتنا تعيين رجل غير مسلم وكيلًا للدولة العليَّة في «كمبرلي» عاصمة التترنسفال من أعمال أفريقية فقالت من كلام لها: ولسنا نقصد منع استخدامه لكونه غير مسلم وإنما لما كان من جملة فوائد الوكالة في مثل ذلك المحل أن يبين للقوم الواجبات الدينية ويحلّ مسائلها كان تعيينه من علماء المسلمين فضلًا عن سذجهم شرطًا لازمًا فكيف يليق إذ ذاك تعيينه غير مسلم في حين أن أنوار الإسلام قد أخذت تشرق عليها. ذلك لعمري انتقاد في محله جدير بالتبصر والتدبر.

جرائد الولايات

أعادت رصيفتنا «المعلومات» العربية الغراء الكرّة على جرائد الولايات - وإن شئت فقل جرائد الولاة - منددة أيّ تنديد بالحالة التي هي عليها سواءٌ من جهة خلوّها مما يعود بالنفع على القراء والبلاد كليًّا كان أو جزئيًّا أو من جهة ركاكة عبارتها التي هي لعمري أشبه بالكرشونية أو الخنفشارية.

قالت زميلتنا: للولايات جرائد رسمية. لها من الصحافة الاسم دون الجسم أو الجسم دون الروح غضّ طرفك أيها القارئ عن سوء إنشائها وعن مبلغ قيمتها والتفت إلى مواضيعها ومباحثها ثم انظر إلى قرائها ومطالعيها فاسألهم ما بال المواضيع قصيرة الفوائد طويلة الأذيال وما بال القراء يطرحونها جانبًا وينقدون ثمنها مكرهين - بل مجبرين -.

نحن نجيبك عن هذا إذا ناديت فلم تسمع فلا يبقى عليك إلا أن يذيعه للقصاة عنا لسانك ويطيره للأفهام يراعك حتى يكون لهم ما يشتهون من صحف يشتركون بفائدتها ويتغابطون بعائدتها تلك الصحف غير ما يتعهد أولو العلم نشره على ما يلائم مصالح أخرى للناس.

فالسبب الأول في تلك المواضيع الساقطة التي لا تسمن ولا تغني من جوع هو ميل محررها - بل محرريها - إلى الراحة وعدم اختياره النصب القليل في تتبع المسائل الحديثة من القوانين الإدارية أو جهلة بجغرافية الولاية نفسها أو عدم شفقته على أهلها وسكانها وقل الكلمة الواحدة وهو أنه في الغالب يكون أجنبيًّا عن الولاية غير واقف على الواجبات لها والسبب الثاني هو تخصيصها في الغالب للإعلانات الرسمية وما كنا لندري إذا كان لإدارة من الإدارات صالح بأن تعلن شيئًا فماذا فائدة القراء والسبب الثاني هو جعلها شطرين في الولايات العربية مع علمهم أن للزراع الذي هم قراؤها لا يعرفون شيئًا من التركية وإن كان القصد المأمورين فما كان لينبغي أن تعطل فائدة الأكثرين لفائدة الأقلين.

فعن هذه الأسباب الثلاثة ينبغي التباحث والتساؤل والتذاكر لتنتج نتيجة حسنة وإلا فيا ويل الزراع ويا طول ما لبثوا في الجهالة موثقين. ثم استرسلت رصيفتنا في بيان الأسباب الثلاثة التي كنا نود إثباتها برمتها تعميمًا للفائدة إلا أن ضيق المقام حال دونها.

نكتب هذه السطور وأمامنا جريدة ولاية البصرة الموسومة باسمها وهي أسبوعية كسائر جرائد الولايات إلا أنها أصغرهنّ حجمًا إذ لا يتجاوز طولها شبر ونصف وعرضها شبر وبضعة أصابع ولا تأتينا إلا كل ثلاثة أشهر مرّة غالبًا - والعجلة من الشيطان - وقد أجّلنا طرف الطرف في نسختها الأخيرة التي تاريخها ١١ رمضان المبارك علّنا نجد فيها ولو خبرًا واحدًا عن تلك الولاية العربية النائية نتحف القراء به إذ عثرنا على الخبر الآتي فأحببنا أن نحلّي جيد الجريدة لما اشتمل عليه من الفصاحة والبيان الذي ما سمع بمثله سحبان وهاكه بحرفه ونقطه وعجره وبجره:

«إن المراكب الذي تسيل بين بغداد والبصرة في زمان قلة المياه يصير ناخرات سير في سير وحركتها ومن تلك السبب بمقتضى الأمر السامي بنظارة مهندس الولاية الأول قبل هذا وقد ابتدأ في عمليات اللازمة لأمر التحكيم وتضييق وسد الأنهار المعلومة والمنشعبة من الدجلة وإن تلك الأسداد بنسبة اللزوم والاحتياج جميعًا قد جرى أمر التضييق والتحكيم لها وأنه الآن لم يبق جهة عائدة إلى العمليات المذكورة وقد استفيد ذلك من تلغراف الرسمي الوارد من متصرفية لوا العمارة إلى الولاية الجليلة. وإن مهندس الأول ميساق أفندي أيضًا أداء وظيفته بذلك الباب وعاد» اهـ.

فليقم البصريون من قبورهم ولينظروا إلى أية درجة بلغتها لغتهم التي أضاعوا في تدوينها وتمحيصها نفائس إعمارهم وجعلوا الناس من بعدهم حيارى بما دوّنوه من القيل والقال بينهم وبين الكوفيين الذين يحمدون الله ولا ريب إذ حما مدينتهم من جريدة كهذه تكرهنا عربيتها على أن نخالف رصيفتنا «المعلومات» بالسبب الثاني من الأسباب الثلاثة التي تقدم بيانها وهو الانتقاد على جعل جرائد الولايات شطرين - تركية وعربية - في الولايات العربية رجاء نموّ الفائدة واجتناء الثمرات إذ لا ندري أيّ عربي يستطيع فهم ذلك الخبر لولا أن رجعنا إلى أصله التركي ففهمناه كما يأتي:

«لما كان سير البواخر يتأخر بين بغداد والبصرة زمن قلة المياه صدر أمر سامٍ بإحكام سدود الأنهر المتشعبة من نهر الدجلة وتضييقها فبوشر بذلك منذ مدة بنظارة رئيس مهندسي الولاية. وقد ورد الآن من متصرفية العمارة رسالة برقية مفادها أن العمليات المذكورة قد تمت وأُحكمت السدود على ما يقتضي ويرام. كما أن ميساق أفندي المهندس الأول عاد إلى حاضرة الولاية بعد أن أتمّ ما ندب إليه».

ولا يذهب بالقارئ الكريم الوهم إلى أن ولاية البصرة مهد اللغة العربية التي منه نشأت وفيه أزهرت وأينعت قد أقفرت ربوعها النضرة - لا قدّر الله - من الكتاب البلغاء كلًّا ولكن إعطاء الحكمة لغير أهلها ومنعها عن أهلها هو السبب الأساسي لهذا التقهقر العجيب. وبرهاننا أنه لما كان الكاتب الفاضل صاحب السعادة عبد اللطيف باشا الصوفي متصرف كربلاء الآن مكتوبيًّا لدى ولاية البصرة كانت جريدتها باعتنائه من أفصح جرائد الولايات لفظًا وأبلغها معنىً وأغزرها فائدة وما قلناه عن جريدة البصرة نقوله عن جريدة زوراء البغدادية وجريدة صنعاء اليمانية وغيرهما.

وبالجملة فإن لجرائد الولايات من عظيم الفوائد وجليل العوائد ما لا يمترى به اثنان اللَّهمّ إذا توفرت فيها الشروط المطلوبة التي ربما عدنا لبيانها عند سنوح الفرصة والعكس بالعكس. ومما ينتقد عليها إطراؤها بالعمال مما لا تكاد تخلو منه نسخة من نسخها وهو في الحقيقة من قبيل المثل

المشهور: مادح نفسه إلخ.

على أن لنا باعتناء حضرات الولاة وغيرتهم ما لا يحرجنا إلى العود لهذا الشأن مرة أخرى فيقدرون ملاحظاتنا هذه حق قدرها سيما وقد قرأ القراء منذ أمد غير بعيد الكتاب العربي الذي نسج بُرده الطبيب «أدلف وارمند» معلم اللغات الشرقية في المدرستين الجامعة والإمبراطورية بعاصمة الحكومة النمسوية إذ جمع من الفصاحة والنصاحة ما فيه عبرة ومزدجر.

أليس بعجيب أن تصبح لغتنا التي هي عنوان الأمة ونموذج ترقيها أو تدنيها عند الأجنبي عنها ما علمتَ وتمسي في ربوعها ما قرأتَ ولنا بهذا الموضوع الوطني الجليل عودة كما نردو كلّ ذي يراع موافاتنا بأبكار أفكاره سواءٌ بهذا أو غيره حبًّا بتبادل الأفكار التي ما من أحد يجهل عظائم فوائدها وجلائل عوائدها والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه والسلام.

الأستانة العليَّة

(توجيهات)

فوضت قائمقامية قضاء صافيتا إلى توفيق أفندي قائمقام جماعين. وقائمقامية جماعين إلى غالب أفندي قائمقام طبريا. وقائمقامية طبريا إلى عمر صدقي أفندي «جولق» المنفصل من قائمقامية المرقب.

وقائمقامية عدين من أعمال ولاية اليمن على أحمد نائلي أفندي.

«نشان» - أحسن بالنشان المجيدي المرصع إلى الموسيو كونستان سفير فرنسا في الأستانة. وبالعثماني الثاني إلى الموسيو روبه رئيس كتبة للسفارة.

وبالمجيدي الأول إلى الموسيو شارل وزير ضابطة فرنسا وبأوسمة متعددة من رتب مختلفة إلى كثير من رجال الفرنسيس.

وبالعثماني الثالث إلى الموسيو لاتور ناظر الرجي في بيروت.

«مدالية» - أحسن بمدالية التخليص إلى ذي النون بن خليل الدكيلبلي بلوك أميني في دائرة ليمان بيروت.

مبرّة حميدية

قالت جرائد الأستانة أن قد جادت مكارم مولانا أمير المؤمنين بألفين وخمسمائة ليرة عثمانية لإنفاقها على فقراء الحجاج كما هي عادته في تعهد أحوال الغرباء وأبناء السبيل.

وفد طبي

صدرت الإرادة السنية بإيفاد وفد طبي إلى الديار المباركة الحجازية مصحوبًا بالعقاقير اللازمة محافظةً على صحة الحجاج.

مسلمو أفريقية الجنوبية

روى «الكوكب العثماني» الأغر عن أنباء أفريقية الجنوبية أنه على إثر رسائل صاحب الفضيلة عطاء الله أفندي رئيس جماعة المسلمين في كمبرلي ومدير المكتب العثماني بها نزيل دار السعادة قد عزم ثلاثون نفسًا من وجهاء وأعيان المسلمين على زيارة دار الخلافة لأداء الإخلاص للسدة الملوكية.

معمل المدافع

ذكرت الجريدة البحرية أن الحضرة السلطانية أذنت للأمير آلاي عزتلو خليل بك من أعضاء شورى البحرية بالسفر إلى برلين قصد ابتياع بعض الآلات المتممة لنواقص معمل المدافع في الترسانة العامرة وأنه قد تعين خمسة عشر يومًا لذهابه وإيابه.

أخبار محلية

الحجاج

أخذ حجاج بيت الله الحرام يؤمونه من كل فج زرافات زرافات ملبين دعوة ربهم (لبيك اللهمّ لبيك) وقد أمّ الثغر صباح الأربعاء الماضي باخرة «مكة» تقلّ ألفًا وخمسمائة حاج من الأناضول ومسلمي سيبريا «روسية» وانبثوا في الثغر وفرح الأهلون برؤيتهم. أولئك هم المسلمون الذين لم يزالوا على الفطرة فلم يذوقوا حلو التمدن الجديد ولا مرّة ذوو أجسام عظيمة وهمم كبيرة وإيمان كالجبال وآداب صحيحة أقاموا بيننا بضعة أيام منتظرين باخرة «المدينة» التي أقلتهم مساء الأحد (أمس) إلى الديار المباركة إذ طرأ على السفينة التي جاءت بهم من بلادهم ما أقعد بها العجز عن إيصالهم إلى جدة فبقيت هنا لإصلاحها كتب الله عليهم وعلى جميع حجاج بيت الله الحرام السلامة وأعادهم إلى بلادهم فائزين غانمين.

ولنا على بواخر الإدارة المخصوصة كلام حال دونه وفرة المواد هذه المرة وموعدنا به العدد المقبل إن شاء الله إذ تفاقم والله الخطب واستفحل الداء وكدنا نصبح في يأس من هذه الإدارة. فالأمر لله

على أننا لا نرى الآن بدًّا من الانتقاد على تسمية الباخرتين المذكورتين بذينك الاسمين الشريفين احترامًا لهما فالمرجو أن تعمد الإدارة المخصوصة إلى تسميتهما بغير هذه الأسماء المحترمة كما أن إطلاق اسم «عسير» على السفينة مما يتطير ويتشاءم منه.

أقلعت من مياهنا مساء الجمعة الماضي الباخرة العثمانية المسماة «عسير» وعليها طابوران من الجند قاصدة بهما الديار اليمانية وقد أقاما في الثغر مدة غير جليلة كتب الله عليهم السلامة.

أخبار اليمن

كتب إلينا مكاتبنا بصنعاء حاضرة الولاية اليمانية بتاريخ ١١ شوال يقول:

إن حضرة صاحب الدولة عبد الله باشا مشير الفيلق السلطاني السابع في اليمن قد توجه إلى جهة حاشد مستطلعًا أحوال الإمام الزعيم وقومه كما أنبأتكم سابقًا.

ويؤكد المكاتب أن الأحوال في البلاد اليمانية متحسنة كثيرًا وأن الأمطار المتواصلة قد أنعشت الآمال وتهللت لها الوجوه فرحًا واستبشارًا كما أن ملاذ الولاية اليمانية ما برح باذلًا همته العالية في سبيل الإصلاح ونشر لواء الأمن وفقه الله لما يعود على الولاية وأهلها بالعمران والنجاح.

هذا وقد بلغنا أخيرًا عن اليمن أخبار نذكرها عند وقوفنا على التحقيق والتفصيل.

ورد في نبأ برقي خصوصي أن الحضرة السلطانية قد أنعمت بالرتبة الأولى من الصنف الأول على حضرة سعادتلو أدهم بك أفندي دفتردار الولاية فنهنئه بهذه العاطفة السلطانية لا زال أهلًا لها.

كان قد صدر أمر حضرة ملاذ الولاية إلى رئيس البلدية صاحب هذه الجريدة بتأليف لجنة برئاسة مؤلفة من عزتلو عبد الرحمن باشا بيضون وعزتلو أرسلان أفندي دمشقية ومكرمتلو الشيخ طه أفندي النصولي ومكرمتلو الشيخ محمَّد أفندي يحيى طبارة ورفعتلو عمر أفندي الجندي ورفعتلو محيي الدين أفندي القاضي لإعانة الفقراء من عيال الرديف. وقد بلغنا أن اللجنة دخل عليها ما يأتي:

بارة	قروش	
	٨٧٠٠	من لجنة الروايات ليرة فرنساوية عدد ٨٠
٥	٨٦٣٤	المجموع من أولي الخير والمروءة
	٥١٧,٣٣٤	المجموع

إعانة

فرش الجامع العمري الكبير

تابع ما قبله

بارة	قروش	
	١٠٠	عزتلو عثمان أفندي مدير التحرير والويركو
	٦٠	قلم الويركو
	٥٠	عزتلو عزيز بك قومندان الجندرمة
	١٠٠	عزتلو حسين أفندي الأحدب مدير الأوراق
	١٥٠	قلم مجلس إدارة الولاية
	١٥٠	قلم المكتوبي
	١٠٠	قلم الدفتر الخاقاني
	١٧٠	قلم المحاسبة
	١٥٠	محمَّد رشيد أفندي دمشقية
	١٢,٦٠٠	المجموع السابق
	١٣,٦٣٠	المجموع

عاد من الأستانة مشايخ نجد الذين أوصلوا الخيول المهداة من الأمير ابن الرشيد إلى الإسطبل السلطاني وذلك بعد أن نالوا من مكارم الحضرة السلطانية ما أطلق ألسنتهم بالشكر والدعاء.

وقد أصحبتهم الحكومة السنية بوفد يرأسه رفعتلو إبراهيم أدهم أفندي القول أغاسي لاختيار عدة من الخيول العربية إلى الحضرة السلطانية. وقد شخص الجميع إلى دمشق فبلاد نجد.

روت إحدى الجرائد المحلية عن أنباء بومباي وفاة الأمير عبد الرّحمن خان أمير الأفغان وحيث لم تحقق هذا الخبر حتى الآن مصادر أخرى ترجح عندنا أنه مصدر إنكليزي وأن لا ظل له من الحقيقة البتة.

ذكر «المؤيد» الأغر أن المدرسة العثمانية التي كان أنشأها بالقاهرة المرحوم ألماس أفندي فوزي قد أخذت بعد أن ناداه ربه تطلب رجلًا يتولى شؤونها وتحقيقًا لهذه الأمنية تكفل الوجيه عزتلو رضا بك العظم بحاجات المدرسة كلها خدمة للجامعة العثمانية الوطنية وعهد إلى الكاتب الفاضل رفيق بك العظم نزيل مصر إدارة شؤون هذه المدرسة على الوجه الكافل بتحقيق الآمال في إحياء معالم العلم.

وما نعهده بعلو همة صديقنا الرفيق وحميته الملية يجعلنا على يقين بإحراز المأمول إن شاء الله.

عين عزتلو أبو الخير أفندي مأمور نفوس لواء عكاء مديرًا لناحية الضنية داخل لواء طرابلس الشام وخلفه في عكاء رفعتلو صالح أفندي شقير باشكاتب محكمة بداية حيفاء.

عُزل سامي أفندي مهندس النافعة بطرابلس الشام وأُقيم عزتلو توفيق بك مهندس البلدية في طرابلس وكيلًا عنه إلى أن يعين أحد مكانه.

وعُزل ميدا جوزيف أفندي قوندكتور النافعة في عكاء وكتب إلى المتصرفية بذلك.

توفي الليلة الماضية المرحوم الحاج أحمد أفندي الغندور وظهر اليوم «الاثنين» احتفل بدفنه بعد أن صلي عليه بالجامع العمري الكبير احتفالًا حافلًا بالعلماء والوجهاء والأعيان والكلّ آسفٌ لفقده لما اتصف به (رحمه الله) من حسن المعاملة ودماثة الأخلاق تغمده الله بوابل رحمته وأسكنه فسيح جنته وعزى عائلته الكريمة بفقده وألهمهم الصبر والسلوان.

لدينا رسالة من جاوه وأخرى من سنغابور وثالثة من دمشق ورابعة من طرابلس وخامسة من بغداد وسادسة من حيفاء إلى غير ذلك من الرسائل والأخبار التي ضاق عنها نطاق الجريدة وموعدنا بها الأعداد التالية إن شاء الله فمعذرة إلى مراسليها الأفاضل.

أساس التعليم
في المدارس الإسلامية

يسرنا أن نرى إخواننا الهنديين دائبين وراء تأسيس المدارس الأهلية على نظام يكفل للقوم جمع كلمتهم وحفظ دينهم وتربية أبنائهم تربية وطنية حقة وإليك تعريب ما كتبه أحد فضلاء الهنديين في جريدة (محمدان) الغراء بهذا الشأن قال:

«كلنا يعلم أن بيننا عددًا ليس بالقليل من النابغين في علوم أوروبا والذين درسوا العلوم العصرية وأهملوا الدين ظهريًّا فهل أفادونا بعلمهم أو اجتهدوا في لمّ شعث إخوانهم وعضدوهم ورفعوا شأنهم وهو الأمر الواجب على كل متعلم تدعوه معارفه إلى أن المرء قلل بنفسه كثير بإخوانه وأن من قانون التضامن الأهلي أن يأخذ كل بيد أخيه وأن يكون معه في السراء والضراء. أنا لا أنكر أن الذين تعلموا على هذا المنوال أفادوا أنفسهم وحسنوا أحوالهم الاقتصادية والمعاشية وصاروا في أعين الناس شيئًا ولكنهم ما دبّ فيهم الإحساس الواجب أن يكون في صدورهم ويدعوهم إلى مديد المعونة وترقية إخوانهم ولا يرضى أن يعيش ناعم البال وأهل جنسه وأبناء ملة في هوة الجهل يفتك بهم فتكًا ذريعًا فيضيق ذات يدهم ويكبلهم بسلاسل العناء والبلاء إلا كلّ كنود لا يعرف معنى الوجود اهـ.

وقد صادق على قول هذا الكاتب عدد كثير من أدباء الهند وخاصة علمائها ثم اطلعنا أخيرًا على نبذة في جريدة «بنجاب أبسرفير» التي تصدر في مدينة لاهور ننقل عنها بعض الشذرات ليطلع عليها من له بصر وألقى السمع وهو شهيد. قال الكاتب مخاطبًا لمحرر الجريدة «أيها السيد - لا شك أن كافة مسلمي الهند ينتظرون خيرًا كثيرًا من وراء جمعية التعليم والتربية التي قامت بإنشاء المدرسة الإسلامية الكبرى لأن كل عاقلٍ ينتظر من وراء هذا المشروع عظيم الفائدة للأمة الإسلامية ولكن الذين يعترضون على جعل الدين أساس التعليم ويعرضون الآراء القائلة بأننا لو جعلنا تعليم الدين إجباريًّا فإننا نسد أبواب الامتحانات في وجوه الطلبة الذين يتعلمون في المدارس الأخرى هؤلاء يسيؤون إلى إخوانهم ويضرون بهذا المشروع أكبر ضرر وأنا أرفع صوتي ضد هذا العمل إذا لم يكن أساس التعليم فيه أصول الدين الحنيفي. نحن إنما نؤسس هذه المدرسة بصفتها مدرسة كلية إسلامية لا مدرسة عمومية منفصلة عن غيرها من المدارس وتحذو حذوها وتسير متتبعة خطوات أخواتها. إذا كان الأمر كذلك فلا لزوم لإنشاء هذه المدرسة إذ لا يخفى أن في الهند مدارس عديدة تكفي لأي عدد من الطلبة وربما كانت لها امتيازات أخرى بالنسبة لوجودها تحت مراقبة الحكومة سائرة على رغباتها ويكون من تحصيل الحاصل تأسيس مدرسة أخرى لا تختلف عن رفيقاتها إلا بكون اسمها المدرسة الإسلامية وإذا كان الغرض أن نعلم الناشئين مبادئ الدين البسيطة فيكفينا لذلك تغيير خفيف في نظام «مدرسة عليكده» وتوسيع نطاقها ولكن أسأل القائلين بهذا هل يكفينا ذلك أو هو يوصلنا إلى غرضنا وآمالنا. أما أنا فأتجاسر على أن أقول أنه لا يوجد إنسان يود الخير لجامعتنا ولا يشهد بأن تلك الطريقة عقيمة ننتهي بها إلى حيث ابتدأنا.

وإذا نظرنا إلى الموضوع من وجهة أخرى نقول إن هذه الطريقة تضر بالطلبة كثيرًا فبينما هم يدرسون العلوم العصرية وما فيها من المباحث الدينية المتشعبة لا يهتمون بالقليل من العلوم الدينية وتكون النتيجة وبالًا عليهم إذ تخرج قلوبهم خالية من مبادئ دينهم ولا يمكننا الخلاص من هذا الخبال إلا إذا جعل تعليم الدين إجباريًّا ودرسوا علومه ومعارفه العظيمة دراسة جيدة تصل إلى أعماق قلوبهم فتولد فيها روحًا جديدة عاملة شريفة تسعى وراء الخير للأمة بكل قواها. وأي منفعة نرجوها من المدرسة الإسلامية أعلى وأغلى من هذه. بل أين هم رجالنا الذين حازوا الشهادات العلياء وأين أعمالهم العظيمة العمومية. هل تكون نتيجة مدارسنا الأهلية الموسومة بالإسلامية أن يكون المتخرج منها مسلمًا في الظاهر يجحد الإسلام وينفر من متبعيه في الباطن.

ليس هذا الغرض بل المقصد من مدارسنا الجديدة والغرض الذي ينبغي أن يكون نصب أعيننا أن ينبغ منا رجال يقدرون واجباتهم حق قدرها فيخدمون إخوانهم.

فليكن أساس التعليم في مدارسنا تعليم الدين الحنيفي وآدابه من القرآن الشريف والحديث وتاريخ الأمة العربية وإذا لم تكن هذه وجهتنا فإننا نسيء لأنفسنا بأنفسنا ونقعد بهمتنا ونحن نود الارتقاء والعلاء ولا يصح لنا أن نسمي المدرسة إسلامية ما لم يكن متخرجوها مسلمين ظاهرًا وباطنًا وإلا فلا أساس ولا نجاح».

المسلمون في الهند

ألمعنا فيما سلف إلى أن وفدًا من أعضاء جمعية مسلمي الهند الأهلية قد ذهب لمقابلة اللورد كرزون حكمدار الهند الجديد والسلام عليه علّه يوجه اهتمامه مدة حكمه لتحسين حالة المسلمين الهنديين الاجتماعية والأدبية ولما أن دخلوا عليه قام السيد بهادر خان مولوي محمَّد يوسف وألقى أمام اللورد الخطبة الآتية بالنيابة عن إخوانه قال بعد أن رحب بالحكمدار الجديد وأمّل للهنديين الخير على يده ما تعريبه:

أُلقيت على جنابكم الخطب العديدة المهنئة بسلامة الوصول ولمح فيها كثيرًا إلى رؤوس المسائل الخطيرة التي تنتظر همتكم في إدارة هذه الحكومة ونحن الآن لا نريد أن نسردها واحدة

فواحدة وإنما نستميح خاطركم لأن نعرض عليكم بعض كليمات تختص بحالة أمتنا الإسلامية.

تنحصر مسألة مسلمي الهند في ثلاث نقط مهمة تحتاج إلى إمعان نظركم السامي. أولها تربية المسلمين وثانيها نسبة توظفهم في دوائر الحكومة المنحطة عن إيرهم من الطوائف الأخرى. وثالثها قلة منتخبيهم «بفتح الخاء» في المجالس الشورية ونحن نأمل أن ينظر لهذه المسائل في مدة حكمكم التي ينتظر منها جميع الطوائف كل خير بكل عناية لإصلاح فاسدها وإكمال نقصها.

أما عن تربية المسلمين فلا نظن إلا أن جنابكم تعلمون حق العلم النهضة التي قام بها مسلمو الهند أخيرًا في المقاطعات الشمالية لتأسيس مدرسة جامعة إسلامية إحياء لذكر المغمور برحمة ربه السيد أحمد خان بهادرر المشهور ونحن نشكر أعضاء الحكومة الذين مدوا لها يد المساعدة ونأمل أن تصادف من جنابكم حسن القبول فتنظر لها حكومتكم بعين الرعاية.

وهناك أمر آخر نحب أن نوجه أنظاركم إليه ألا وهو إدارة الأوقاف الإسلامية التي لا شك أنكم تعلمون أنها مصدر حياة ألوف من فقراء المسلمين وقد أصبحت سائرة في طريق يسخط عليه كل مسلم إذ هي في الحقيقة يد عظمى في مساعدة المسلمين وقد غير فيها وبُدّل حتى خرجت عن الأصل الموضوعة نحن نوجه أنظاركم إلى الخطة التي تسير عليها إدارتها ونرجوكم أن تصلحوا فاسدها وترجعوا الحكومة عن خطئها وستقدم لكم هذه الجمعية مذكرة كافية وافية تشرح لكم سير الأحوال في إدارة الأوقاف وكيف ينبغي أن تكون.

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل مدة حكمكم على هذه الديار مقرونة بالسعادة على جميع الطوائف لتقف مع بعضها في صف واحد متبادلة متكافئة فيكون زمنكم مثلًا في الراحة والسلم والنجاح والفلاح اهـ.

وبعد ذلك قام على إثر الخطيب جناب اللورد كرزون وألقى الخطاب الآتي تعريبه نذكره على علّاته قال:

أيها السادة - لقد دلّت عباراتكم اللطيفة ومقابلاتكم الودية لي عند استلامي زمام وظيفتي المملوءة بالمتاعب والمشاكل على عواطف شريفة وولاء خالص وأكون فظًّا غليظ القلب إذا لم يكن من ضميري جواب جميل عليها.

وفي اعتقادي أن أول واجب على أمة تحكم أخرى تخالفها في الجنسية والعقائد والدين وعلى الأخص إن كانت مؤلفة من طوائف عديدة يدين كل منها وتعمل بمبادئ مخصوصة وعوائد مألوفة أن تعمل كل جهدها في توطيد دعائم المحبة بين الأمتين وتوثيق عرى الإخلاص والولاء فيتبدل الخلاف بالائتلاف والتنافر بالتضافر والخيانة بالأمانة والقسوة بالشفقة وهذه الروح روح الاتفاق تظهر جلية في عدة مواضع اجتماعية سواء في دوائر الحكومة وتوظفها أو في التجارة وتعاملها.

وأنا أذكر هذه العبارة أيها السادة بمناسبة النقط المهمة التي عرضتموها عليّ ووجهتم أنظاري إليها فإن تربية المسلمين وتأهيلهم للوظائف الصغيرة والكبيرة بالنسبة لاستعدادهم وعددهم كلهم مسائل نظرت لها حكومة الهند بعين الالتفات ولا شك إن حل هذه المسائل المعضلة يسهل جدًّا باستعمال الملاحظات التي أبديتها في أول كلامي ولقد دلتني أبحاثي على النتيجة بأنه منذ أيام اللورد مايو ابتدأت الحكومة الهندية في الاهتمام برفع شأنكم وتحسين حالكم وبتسهيل طرق التعليم باستعمال لغتكم وزيادة المعلمين ومديد المعونة المالية ولم يكن الغرض من ذلك رفع شأنكم إلى درجة تفوقون بها أمثالكم في معترك الحياة ولكن كان ذلك لرفع العقبات التي تسد طريقكم وتخفف الأحمال التي تئنون تحت أثقالها لعلكم تسيرون بعد ذلك بأنفسكم إلى ساحة الارتقاء والعلاء وأظن أنكم توافقونني على أن ناموس الارتقاء الحقيقي يقضي على الحكومة أن ترفع الأفراد إلى درجة المنافسة لينافس بعضهم بعضًا في التقدم لا أن تكون هي بنفسها التي تنافس غيرها.

وفي اعتقادي أننا بهذه الواسطة تمكنا من تحسين حال المسلمين في الهند بدليل ما سأعرضه عليكم من الأرقام الدالة على حقيقة مراكزكم.

في سنة ١٨٩٢ كانت نسبة عدد المسلمين إلى الطوائف الأخرى ٢١ في المائة وكانت نسبة طلبة العلم في المدارس الابتدائية من المسلمين إلى المتعلمين من الطوائف الأخرى ١٩ هذا في غير ولايات بنغال التي كان فيها نسبة المسلمين إلى السكان كنسبة ٣٢ في المائة ونسبة المتعلمين من المسلمين المتعلمين من الطوائف الأخرى كنسبة ٢٥ وإن كنت أعتقد أن هذا الإحصاء لا يصدق على طلبة العلم في المدارس العالية علمية وعملية إلا أنكم بدأتم في السير وخطوتم الخطوة الأولى وليس هناك وقوف أو تقهقر في تقدم هذه المدنية العصرية.

يتضح لكم مما ذكرته أن الحكومة ما تأخرت عن مساعدة المسلمين وأن حظهم منها عادل مساوٍ لغيره - كذا -.

أما عن وظائف الحكومة فأقول لكم أنه غير ممكن كما لا يخفى عليكم أن تحابي الحكومة أحدًا ما دام التوظف بالامتحان أو بالمنافسة والمسابقة في أي مركز أو مجال ولكن الوظائف التي تنتخب الحكومة لها موظفين حسب إرادتها فأعتقد أن حظكم منها وافر ومتى عملنا إحصائية للموظفين يتضح لكم جليًّا إثبات ما قدمته لكم.

ومن كل ذلك تقنعني الأحوال بأنكم سائرون في طريق النجاح وأن الحكومة تنظر إلى اهتمامكم هذا بعين المودة والمحبة ولكني أقول لكم قبل الختام شيئًا واحدًا وهو أن فلاحكم وعدمه إنما يكونان بأنفسكم وليس المستقبل إلا نتيجة أعمالكم.

وأما عن مسألة الأوقاف فقد قلتم ستقدمون لي مذكرة عنها ولذلك أتركها الآن حتى أفحص بنفسي حالها لأرى ما تطلبون. وأما عن المدرسة الإسلامية المزمع إنشاؤها فأقول لكم إن كان غرضها السير على نموذج وخطة «مدرسة عليكده» التي أفادت كثيرًا فأنجبت رجالًا من الطبقة الأولى فإنها مشروع جليل يود كل إنسان نجاحه.

وإني مسرور أيها السادة بسماح الفرص لي بمقابلتكم هذا اليوم وأرجو أن الإله الذي نقدسه جميعًا نحن وأنتم سواء يعضد أعمالكم ويأخذ بأيديكم اهـ.

الإسلام في بلوجستان

نقلت إحدى جرائد الأستانة عن جريدة (برلينر تاغبلاط) الأوربية النبذة الآتي تعريبها قالت:

كثرت في هذه السنين الأخيرة في البلاد الأوربية تتبعات رجال العلوم والفنون لأحوال الإسلام والمسلمين بقصد التدقيق والتحقيق فانكشفت لهم بسبب ذلك حقائق كثيرة. منها ما وقف عليه الدكتور (قريج تنوتنيغ) أحد مشاهير علماء الألمان ومعلم دار الفنون الشرقية فيها عن أحوال المسلمين في بلوجستان أثناء سياحته بالهند. ومن جملة ما نشره في ذلك قوله:

إن بلوجستان التي هي من الأقسام المتممة لبلاد الإسلام هي حقيقة منبع المتدينين والموحدين. وأهلها أشدّ اعتقادًا وتمسكًا في دينهم من أهالي الهند أجمع.

وقد ثبت لديّ ذلك بما شاهدته منهم رأي العين من شدة المحافظة على إقامة الصلوات والشعائر وما جرى بيني وبينهم من المباحثات العلمية.

وصارت مدينة (كلات) قاعدة هذه البلاد العظيمة كأنها كلها مدرسة للعلوم والفنون الدينية لما يشاهده الإنسان لدى عطف النظر إلى أي جهة منها من المدارس والجوامع العديدة التي تدل على تديّن أهلها. وجلّهم يتعبدون على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بخلاف الإسلام في بلاد التركستان وأفغانستان وبخارى وغيرهم فإن هؤلاء يتعبدون على مذهب الإمام الشافعي (رضي الله عنهما) ولكل من المذهبين مساجد خاصة.

وقد تتبعت أحوال الفريقين وأخلاقهما فوجدت بينهما فرقًا عظيمًا من جهة المعتقد وقوة التمسك بأهداب الدين والعبادة فهم أصلب في دينهم من أهل الهند بوجه عام.

كما أني شاهدتُ الكثير منهم عندما تجولت في مدينة (كلات) المذكورة يجتمعون وقت السحر في الجوامع والمساجد لاستماع المواعظ وتلقي الدروس الدينية من مشاهير علمائهم.

وهم بحسب المجموع منقسمون إلى ثلاث طبقات الأولى أرباب الأملاك والعقارات والثانية طبقة المتوسطين القانعين بالكفاف لما عندهم من اليسار في الجملة والثالثة طبقة أهل الحِرَف والصنائع والأعمال.

وأحسنهم راحة في المعيشة الطبقة الثانية إذ أغلبهم من ذوي الأعمار الذين تركوا ما عندهم من اليسار إلى أولادهم وأحفادهم وتفرغوا عن معاناة الكد والعمل وانقطعوا للعبادة فهم يقضون كلّ أوقاتهم في المعابد والمساجد ولذا ترى الحلقات المنعقدة للوعظ والتدريس جميعها غاصة في الغالب بأهل هذا الصنف أكثر من غيرهم.

أما أهل الطبقة الأولى فأغلبهم من رجال الحكومة وأبناء الأمراء وهؤلاء لا يتفرغون من أعمالهم الرسمية إلا في أيام الفراغ مع اشتغالهم بالعبادات اللازمة في أماكنهم أيضًا فقلّما يُرى أحد منهم بين الطبقة الثانية في المساجد والجوامع إلا في تلك الأيام فقط على أن لكلٍّ منهم واعظًا أو معلمًا في بيته.

وأما أهل الطبقة الثالثة وهم الفقراء والعمال فإن أغلبهم يخدمون في بيوت الأمراء والكبراء وهم على جانب عظيم من الصداقة والاهتمام بالقيام بخدمهم وواجباتهم أمام مخدومهم.

ومن عادات أهالي تلك البلاد مخالطة الأقران من كل طبقة لأقرانهم وأهل طبقتهم فلا يختلط الأكابر بالأصاغر ولا الشيوخ بالشبان والجميع لهم حرمة زائدة لأهل العلم حتى أنه لم يخل مجلس من مجالسهم ولا بيت من بيوتهم عن حفلة مذاكرة خصوصية للإفادة والاستفادة.

ونساؤهم ورجالهم على غاية الحياء والتستر حتى أنه لا يمكن أن ينظر شاب من الشبان إلى وجه امرأة إلى أن يتزوّج كما لا يجوز لامرأة أن تتبرج إلا لزوجها ولذا قلّما يرى أحد يومًا امرأة في الطريق بل كل النساء مشتغلات في بيوتهن منهمكات في أشغالهن.

وللمحافظة على العرض والناموس عندهم شأن عظيم جدًّا بحيث لو وقع أمرٌ من ذلك يشددون فيه الجزاء سواءٌ على الرجل والمرأة ولمنع أمثال هذه الأحوال تراهم يسارعون إلى تزويج أبنائهم وبناتهم عند الوصول إلى سن البلوغ.

ولا يجتمع في القهاوي والمنتديات العادية منهم إلا العملة وأهل الحرَف. وأما غيرهم فأكثر ما يجتمعون في دورهم كل عائلة بأفرادها عند أكبرها سنًّا من الأهل والأقارب مما هو لعمري من العادات الحسنة المستلزمة تقدم العائلات وسعادة حالها وقد كنت كتبت في ذلك كتابًا مخصوصًا على سبيل الموعظة والتذكرة لمن يريد الوقوف على حقيقة لذائذ الحياة والسعادة من ذوي العائلات في بلادنا الأوربية إذ أنني ممن يعتقد حرمان كل جاهل بمثل هذه الحقيقة من تلك اللذة العائلية مهما كانت درجته أو جنسيته وقوميته ولا أعده إلا عديم الأخلاق لأن كلما يحدث من فساد الأخلاق والهتك في البلاد الإفرنجية مما نراه يوميًّا لم يكن ناشئًا إلا عن عدم معرفة القوم بأمثال هذه الآداب بين أفراد العائلات.

وهذه خلاصة ما رأيته وحققته في هذه البلاد الإسلامية وإني أعد نفسي سعيدًا بالوقوف عليها ولا آلو جهدًا في الإطراء والثناء على أهليها لما لقيته منهم من صنوف الإكرام والحفاوة والالتفات نحو الغرباء.

لهذه البلاد اعتناء بشأن التجارة ومن أعظم معمولاتها الداخلية السجاد النفيس بأنواعه وغيره مما لا حاجة إلى الإطالة بذكره. وبالجملة فإنني مبتهج وممتنٌّ مما رأيته في سياحتي هذه من طباع أهليها والتئام عائلاتها وانتظام أحوالها اهـ.

مراسلات

القدس الشريف في ٢٦ شوال لمكاتبنا

فقدت القدس ضحى الاثنين الماضي قمرها الزاهي وعطاردها الباهي وعقدها الفريد ودرها النضيد فبكته المحامد وانتدبته المكارم وعظم فيه الخطب واشتدّ عليه الكرب ألا وهو الحسيب النسيب العلّامة المبرور أحمد راسم أفندي الحسيني نقيب السادة الأشراف في البلاد القدسية ابن العلّامة السيد سعيد أفندي الحسيني ابن العلّامة السيد حسين أفندي الحسيني مفتي الديار القدسية الشهير رحمهم الله.

كان «طاب ثراه» عين أماثل الأفاضل وإنسان يفتخر الدهر بوجوده ويتيه العصر بجوده على جانب عظيم من محاسن الأخلاق ولين الجانب وعلو الهمة وبُعد الصيت وذكاء مفرط وقريحة سيالة ذو نثر رائق ونظم فائق رحب الفناء ممدوح الجناب على حد ما قيل فيه:

هو الجواد الذي تهمي أنامله
من غير نائله للمجتدي خولا
تناقلت ألسن الركبان نائله
سل السحاب فهل حاكى الذي نقلا
سمح الشمائل مأمون البوادر ذو
قدر تواضع لينًا في الورى فعلًا
رعا المعالي فانقادت لدعوته
وصافح المجد فافترّ العلى جذلا
ثبتٌ إذا ما اكفهرّ الأمر سلّ له
صمصام عزم عرفنا أنه ابن جلا
من الأُولى فيصل الأحوال قولهمُ
والسابقين بميدان العطا الأملا

قرأ العلوم ونافس في الدروس وزاحم وفاهم وتخرج على أستاذه الشهير والعلّامة النحرير شيخنا الفاضل الشيخ محمود أفندي الريماوي فقرأ عليه النحو والصرف والمنطق والبيان والتوحيد وآداب البحث والوضع والحديث والتفسير وقرأ الفقه على عمه المرحوم الفاضل والإنسان الكامل السيد محيي الدين أفندي الحسيني الحنفي فنبغ في الجميع وأصبح أوحدًا للأقران وأحمد الزمان وظهرت كفايته وحمدت درايته وقد تقلد عدة وظائف ومناصب رفيعة وهو في مقتبل العمر ونضارته قام بها خير قيام حتى شكره في جميعها الخاص والعام وخدم الوطن والدولة خير خدمة.

وفي هذا الأسبوع ألمّ به مرض لم يمهله غير بضعة أيام ففاجأته المنية في الساعة الرابعة ونصف من ذلك اليوم فأثر نعيه في كل من عرف حميد صفاته وكريم سجاياه وتوافد القوم على داره وعلى وجوه الجميع سيماء الأسف والحزن وبعد تجهيزه حمله القوم على أكف الفضائل وساروا به بالتهليل والتكبير إلى الصخرة المشرّفة بالمسجد الاقصى الجامع فتليت هناك القصائد ورثته المحامد وبعد الصلاة عليه دفن باحتفال عز نظيره حتى واروه التراب بباب الرحمة خارج باب الأسباط وله من العمر ٥٧ عامًا تاركًا من الأولاد الذكور ثلاثة رجال بل ثلاثة فحول أكبرهم الكاتب الفاضل مدير أوراق تحريرات القدس عزتلو السيد سعيد أفندي وثانيهم الشاب الأديب السيد رأفت أفندي من كتبة العدلية وثالثهم النبيه النبيل السيد حسام الدين أفندي من كتبة المعارف رحم الله السلف وبارك في الخلف وألهمهم وجميع العائلة الحسينية الشريفة الصبر والسلوان.

أخبار الجهات

مصر

المحمل الشريف المصري

من أخبار مصر أنه احتفل ليلة السبت الماضية الاحتفال المعتاد لنقل الكسوة الشريفة من محل عملها إلى المسجد الحسيني.

وفي صباح ذلك اليوم كان الاحتفال الرسمي بنقلها في الميدان المذكور حضره الجناب الخديوي والعلماء والنظار والكبراء وكلهم بالملابس الرسمية وأطلقت المدافع إجلالًا وتعظيمًا ثم جرت رسوم تسليم زمام المحمل إلى سعادة محمَّد كامل باشا أمير الحج. أعاد الله تعالى أمثال هذا الموسم الجليل على الأمة الإسلامية بالخير والهناء.

كان السردار كتشنر باشا قد أزمع على تجهيز حملة لمطاردة التعايشي عبد الله الذي ذكرنا عنه في نسختنا الماضية ما ذكرناه ويرجحون الآن أن هذه الحملة ستؤجل إلى أن يتم الوقوف على نيات التعايشي وعدد قواته مما ترى السردار باذلًا جهده في هذا السبيل.

حلب

قالت رصيفتنا «فرات» الرسمية ما نصه:

بلغنا أن الرجل المسمى بترو قبطان الذي كان منذ سبعة أشهر تجرأ عمدًا على قتل نيقولاكي هليل أفندي أحد أعضاء محكمة الجزاء البدائية وعلى قتل إلياس أوطه باشي من أقربائه قد حكم عليه بالإعدام بعد أن حوكم في محكمة استئناف الجزاء» اهـ.

والمأمول أن نرى في رصيفتنا هذه بعد آن

قريب إنفاذ حكم القتل على القاتل بالفعل تفنيدًا لقول القائلين بأنه ولو حكم على القاتل بالإعدام لا يقتل إلا بالقول فقط.

- أخبر مجلس إدارة مدينة كلس من أعمال ولاية الشهباء أن عيسى بن حمدو وأخاه مصطفى الفارّين لاتهامها بقتل قتيل قد صدر الأمر بالقبض عليهما فوجهت قوّة من رجال الدرك لهذه الغاية فأحاطت بدارهما فأبى عيسى المذكور أن يسلم نفسه وشرع ينقب الجدار ليركن إلى الفرار وأطلق النار على الضابطة فقابلوه بالمثل فوقع قتيلًا يختبط بدمه وقبض عليه ميتًا.

أخبار متفرقة

أكبر حجر ألماس في العالم

روت «الموسوعات» الغراء أن أكبر حجر في العالم هو الحجر المسمى «كوة النور» ومعنى كوة بالفارسية الجبل فيكون معناه جبل النور.

وهذا الحجر أصبح ملكًا لحصرة الملكة فيكتوريا بعد أن تقلبت عليه العصور والأيام فتنقل من دولة لدولة ومن ملك لملك ومن حاكم لحاكم ومن أمير لأمير حتى الآن وسبحان مغير الأحوال ويبلغ وزنه ثمانية مثاقيل وقد اختلفت الروايات في أصل وجوده فذهب بعضهم إلى أن فلاحًا فقيرًا وجده على شاطئ «نهر غودافري» بالهند ثم انتقل إلى ملك دلهي سنة ١٥٢٦ ميلادية فوضعه في رأس تختـه الذي كان يسميه (الطاووس) ثم لما انقرضت دولته انتقل إلى بلاد فارس وهناك سمي باسمه المذكور وهكذا تنقل مع تنقل الزمان ودوله حتى وصل إلى ملكة إنكلترا الآن ويقدر العارفون ثمنه بنصف مصروف العالم أجمع في يوم واحد.

انفجار هائل

حدث في ترسانة البحرية ببباريز يوم خامس الجاري انفجار هائل في مستودع البارود وكان فيه خمسون ألف كيلو من البارود الأسود فدمر الحي كله وتخرّبت الضواحي على مسافة عشرة كيلومترات وقد بلغ عدد الموتى الذين وجدت جثثهم ٦٠ شخصًا وجرح نحو المائة شخص.

الكائن في ساحة السور قرب الإجزائية الفرنساوية ير ما يسره من إتقان العمل ومهاودة الثمن.

عبد الرّحيم

دندن

إعلان

يوجد في إدارة المطبعة العلمية حبر مطبعة أجناس مختلفة والأسعار متهاودة من ٣ إلى ٥ فرنكات الكيلو والمخابرة مع صاحب المطبعة

يوسف إبراهيم

صادر

إعلان

طباخ جديد

نعلن لحضرات الجمهور أنه ورد إلى محل طبارة وبلوز الكائن أول سوق البازركان قرب زاوية القصار.

طبايخ من النحاس الأصفر

على طرز جديد ظريف الشكل خفيف الحمل يُشعل بزيت الغاز بلا فتيل ويطبخ المأكولات بأنواعها ويستعمل للشاي أيضًا وإن شئت أن تستعمله للغسيل فيصلح وهو موفر من كل جهة وحذار حذار من التقليد.

ويوجد في محلنا أيضًا معمل لصناديق السفر الجميلة وغير ذلك ومن يشرفنا يرَ ما يسره من جودة البضاعة ومهاودة الأسعار.

إعلان

الأودول

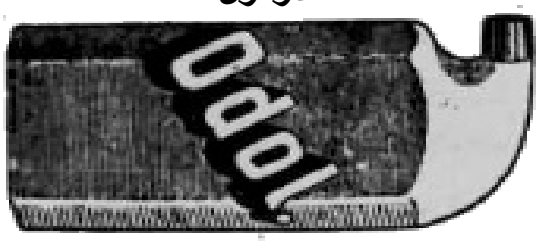

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)

إعلان

من دائرة إجراء محكمة بداية خليل الرّحمن

دين مقداري	رهونات عددي	أسامي قرى	أسامي مديونين
٦٠٠	١	بصه	محمَّد بن أعبيد وعلي بن سعيد
١٣٠٠	٣	"	سليمان أبو جمعة
١٥١٢<	٢	دوره	حسين وعبد الرحمن أولاد حسن ربعي
٢٥٠	١	"	محمَّد بن سالم مسلم
٨٠٠	١	ضاهرية	ضيف الله الضرف
٨٠	١	"	محمَّد بن أحمد اسعيفان
٨٠٠	١	"	سالم بن سلامة أبو ريده
٣٥٠	١	سعير	عبد المهدي ومحمد أولاد حسين أبو جمعة
١٠٠٠	٢	ريحية	محمود بن إبراهيم وخليل بن محمود وعائشة بنت إبراهيم
٦٠٠	٢	تفوح	محمَّد بن إسماعيل أبو خليل
٥٥٠	١	بيداومر	عبد اللّطيف بن عبد المنعم

بعد مرور خمسة عشر يومًا سيطرح للمزاد العلني قطع الأراضي والأملاك خاصة الأشخاص المحررين أعلاه وذلك لاستيفاء ما يطلب منهم لصندوق بانق زراعة هذا القضاء ولأجله تحرر هذا الإعلان من دائرة إجراء محكمة بداية قضاء خليل الرّحمن تحريرًا. في ١٦ شباط سنة ٣١٤

إعلان

إننا اتخذنا في قهوة الحاج داود الشهيرة ببديع منظرها ولطيف موقعها محلًّا للطعام على ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين وأحضرنا له من المعدات ويكفل براحة الزايرين وانبساطهم وليس الخبر كالعيان.

محيي الدين شبقلو

إعلان

نعلن للعموم أننا مستعدون لعمل الأيدي والأرجل الصناعية المكملة من جميع حركاتها الطبية الموافقة للإنسان وكذلك عمل الزنانير من الجلد المرن (الكاوتشوك) حفظًا للبطن من الانتفاخ. وحفاضات (بانداج) إلى غير ذلك من أوائل الجبار والكسر والروماتيزم مما لدينا في ذلك كله شهادات من مهرة الأطباء كعزتلو خيري بك رئيس أطباء المستشفى العسكري والدكتور بوست والدكتور هاش نثبت مهارتنا بهذا الشان. كما أننا مستعدون لتصليح الدراجات (بيسكل) من جميع أجناسها ومن يشرف محلنا